اشتعل مخيم بلاطة بالقرب من مدينة نابلس، كان المخيم يعاني طيلة شهور من ممارسات جنود حرس الحدود الذين معظمهم من الدروز العاملين في هذا القطاع من الجنود والذين بدءوا بمضايقات ومعاكسات لفتيات ونساء الحي، وكان المخيم في حالة غليان دائم على مدار الشهور السابقة، فجاءت أحداث غزة لتصبَّ ا لزيت على النار.

صلى الناس الجمعة ثم انطلقوا في شوارع المخيم في تظاهرة حاشدة توجت بصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال، الصورة كذلك كانت في مخيم الدهيشة بالقرب من مدينة بيت لحم.

أغلقت كذلك جامعة بيرزيت بقرار عسكري، فاغتنم محمد وزوجته الفرصة وجاءوا لزيارتنا والمكوث في غزة لعدة أيام، وفي ظل أحوال الإضرابات العامة التي حلت بالمناطق فقد اغتنم الكثيرون الفرصة للتزاور، وقد جاءت أختي فاطمة ومعها ابنها وبنتها، واجتمعوا في البيت.

الدار أصبحت مليئة بالرجال والنساء والأولاد والبنات من نفس العائلة، وتذكرت حينها صورتنا ونحن أطفال، تضمنا غرفة واحدة صغيرة وتزيد علينا، وإذا بعائلتنا الصغيرة خلال سنوات أصبحت مثل الجيش...ذكرت ذلك مازحاً، فصرخت أمي: صلّ على النبي، فنطق الجميع اللهم صل على سيدنا محمد.

وبينما كنا نتناول طعام الغداء فيما يشبه الوليمة، انفتح نقاش سياسي طويل حول جدوى ما يحدث، وهل يمكن أن يفيد وأنه سيعود على الناس بالضرر فقط، تباينت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض أو متخوف وواثق من النتائج وأخي محمود كان يرى أن هذا شيء عبثي سرعان ما يزول بعد أن يفرغ الناس كبتهم وضغطهم وأنه لا يمكن أن يؤدي إلى شيء مفيد إبراهيم تحديداً كان على قناعة أن هذه موجة سرعان ما تنطفئ. في نشرة أخبار المساء في التلفزيون الإسرائيلي باللغة العربية جاءت تصريحات لرئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحق شامير" يؤكد فيها أن الشعب الفلسطيني لن يحقق شيئاً بهذا العنف، وأن هذا العنف لن يجدي نفعاً وسيقابل بيد من حديد.

قال محمود موجهاً حديثه لإبراهيم: أرأيت صدق كلامي؟ فضحك إبراهيم وهو يقول: يا أخي الرجل تراجع تراجعه الأول، ألا ترى أنه قد بدأ يعترف بنا أننا الشعب الفلسطيني، هل انتبهت لذلك؟ وهل سبق أن سمعت من شامير أو غيره من قادة اليمين الإسرائيلي من يسمينا الشعب الفلسطيني؟ بالأمس فقط كان شامير يسمينا سكان المناطق أو سكان غزة ويهودا والسامرة، وأما الآن فاسمنا عنده الشعب الفلسطيني ونحن لم نبدأ بعد. تظاهر محمود بالانشغال بابنه كي لا يواصل الحوار أو يظهر الانهزام والتراجع.